أهمية الجدية والوقار، وأثرها على المجتمع الاسلامى

* مُحَمَّد يعقوب جوندل
** د- حافظ سلطان محمود
*** امير عثمان

Abstract: Solemnity is much an important aspect of Muslim,s life. Without this beautiful quality, It is not only difficult but impossible to accomplish any work. And if anybody tries to compile the task without solemnity, that task remains immortal and will not give full results. By keeping in view the mentioned statement, no doubt the spiritual life of Muslim is firmly linked with the orders of Allah Almighty. Therefore a Muslim has to adapt these sacred orders with solemnity in his whole life to finalize the complete blessed procedure of obedience. If a Muslim does not take seriously as a worshiper, his worship will not be completed and not accepted by Allah Almighty. If he does not take seriously as a teacher, he will be unable to perform sacred duties for teaching others. If a student's status is not serious, he can,t even get a small deal of knowledge from ocean of knowledge. If a businessman does not take seriously, his business can not be succeeded. And if an expert economist does not take seriously, then there will be no weight in his opinion. This article emphasizes that a Muslim needs to take serious steps to make his life successful according to Sharia requirements, so that he can play his important role to establish the Muslim society on solid basis and also he can achieve the positive findings. By

* المحاضر بجامعة القومية للغات الحديثة ملتان
** الاستاذ المساعد ، قسم الدراسات الاسلامية الجامعة الاسلامية بهاول بور
*** الاستاذ المساعد الجامعة الاسلامية العالمية باسلام آباد

doing this, the society will be pious and sacred. The selfishness and hypocrisy will be demolished completely from it. The important role will be played for Allah's pleasure. Due to full focus and sincerity, full of fierce corruption and fights will be finished from the society. Experts will be born and different skills will come in front of eyes. Due to the validity of the positive attitude and direction, a crime-free society will be formed.

Key words: Solemnity, Muslim society, Knowledge, sharih requirments, selfishness and hypocrisy

الجدية ضد الهزل والتهاون، والضعف والرخاوة، وهي"إنفاذ التكاليف الشرعية والدعوية مع المثابرة والدأب، وتسخير كل الإمكانات المتاحة لإنجازها، ومغالبة الأعذار والعراقيل التي تعترض سبيلها"(1). فهذه الجدية (solemnity) هي جانب هام جدا فى حياة المسلم؛ لأن المسلم لا يفهم دينه إلا على أساس الجدية ولا يقوم به أحسن قيام وأفضل امتثال إلا بها، ولا يتبع أحكام الله ورسوله اتباعا مطلوبا إلا بها كذلك، ولا يمكن تحقيق أي هدف أو فوز بالنجاح إلا أن يكون طالبه جاداً، غير هازل في حياته.فالرجل الذى جد فى تحقيق الهدف وهو التمسك بالكتاب والعمل به، وطلب الرضا من ربه والرجاء من أجره فيعطيه ربه أجرا ولا يضيعه قطا بقول الله عزوجل﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَالْمُصْلِحِين﴾(2)يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ مستمسكون به، عاملون به، حريصون عليه، جادون في تطبيقه.(3)

1 الجرجاني، علي بن محمد بن علي(المتوفى: 816هـ)،كتاب التعريفات (1/ 74) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م

2 سورة الأعراف، آيت (170).

3 القرطبى ، محمد بن احمدبن ابى بكر ، شمس الدين(٦٧١ھ)، الجامع لاحكام القرآن(313/7) ،دار الكتب المصرية ـ القاهرة، الطبعة الثانية.

وأكبر مشكلة المسلمين اليوم – في رأي – أنهم لم يأخذوا دينهم بجدية، فلم يطبقوا الشرع الحنيف في الأرض كما أمروا بذلك، ولم يمسكوا بالكتاب كما كان حقه، فابتعدوا عن الدين بأنفسهم، وتسببوا في نفور غيرهم عنه. ومن ثم نزلت الأمة الإسلامية إلى الحضيض من التخلف دينياً وحضارياً، وسقطت عليها الصواعق من كل جانب فأفقدت صوابها. ولو أخذت أمر الدين بالجدية كما أرشِدت إليها من خلال نصوص الكتاب والسنة، لكان لها موقع غير موقعها اليوم. وإذا فكرنا في شؤون الحياة اليومية، بدت لنا بكل جلاء أن أي عمل، دون الجدية والعزم القوي والاهتمام الكامل، لن يرى ضوء التطبيق والنجاح، ولا يمكن جلب أية منفعة – دينية كانت أم دنيوية – ولا دفع أية مضرة كذلك إلا بترك الهزل والأخذ بالجدية والوقار.وقد أكد الله سبحانه تعالى ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ، وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾(4) والمراد بالقول الفصل هو القرآن المجيد أى لا يمكن الفوز والنجاح الابالعمل الجاد بالقرآن. فاذا فعل أحد فتأكد مدى تغلغل جديته في التمسك بأوامر القرآن. (5) فقد ثبت من خلال الآية القرآنية بأن أمر الجدية فى حياة المسلم أمر لازم وثابت بالنصوص الشرعية والأدلة القاطعة.

كذلك إذا نظرنا في حياة الأنبياء عليهم السلام عموما وفي حياة النبي ﷺ – وهي تفسير تطبيقي لكتاب الله – نظرةً فاحصةً، وجدنا أن الجدية تمثل الركن الأساسي في أداء الرسالة السماوية وإقامة الشريعة الإلهية. ومن ثم كانت الاستقامة على الحق، ومواجهة كل الضغوط والصعوبات والمضايقات بالصبر والثبات. فها هو ذا أول موقف ليحيى عليه السلام هو موقف انتدابه حينما ناداه ربه وأمره بحمل الأمانة الكبرى ﴿يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾(6) والكتاب هو التوارة. يقول الإمام ابن كثير فى تفسير الآية أي:(يا يحيى) تعلّم الكتاب بقوة، أي بجد وحرص واجتهاد﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ

4 سورة الطارق، آيت (13-14).

5 السمرقندي، أبو الليث، نصر بن مُحَّد بن أحمد بن إبراهيم (المتوفى: 373هـ)، بحر العلوم، (569/3).

6 سورة مريم، آيت (12).

صَبِيًّا﴾(7) أي الفهم والعلم، والجد والعزم، والإقبال على الخير والإنكباب عليه، والاجتهاد فيه، وهو صغير حدث. وقد ورث يحيي عليه السلام أباه زكريا عليه السلام ، ونُودي كى يحمل الأمانة، وينهض للمسولية في قوة وعزم، ولا يضعف ولا يتهاون، ولا يتراجع عن تكاليف الوراثة. فحمل الأمانة الكبرى وأداءها، وأخذ المسولية والانهياض لها لايمكن الا بالجدية. فالجدية ضرورية لأنها سبيل به تؤدي التكاليف والواجبات. وتبلغ الرسالات وتنتشر الدعوات وتواجه المشاكل والمشقات. وأما بدون الجدية تتبدد الجهود المبذولة، وتذيل شجرة الدعوة، ويتقدم الأعداء، وتضيع الأمانة.

وهكذا نرى مظاهر الجدية فى قصة موسى عليه السلام اذ أنه كان فِي بني إِسْرائيل رجل غني، وله ابْن عم فقير، فقتله الغنى، وحمله إِلى حَيّ آخر، وَطَرحه عند باب أحد، ثمَّ أصبح يطْلب القاتل. فسألوا مُوسى أَن يدعو ربه يدل على الْقاتِل؟ فسأَل موسى ربه فأوحى اليه وأَمرهم بذبح الْبقرة. فقال: ﴿إِن الله يَأْمُرُكُمْ أَن تذبحوا بقرة قَالُوا أتتخذنا هزوا قَالَ أعوذ بِاللَّه أَن أكون من الْجَاهِلين﴾ (8)لأَنهم لما سألوه أَن يسْأَل ربه عن الْقاتل؟ فَقَالَ: إِن الله يَأْمُرُكُمْ أَن تذبحوا بقرة، فكان بين السؤَال والْجواب بُعدا ظاهريا فلذلك قالوا: أتتخذنا هزوا. وذلك من شدة جهلهم، وتبسطهم فِي الْكلام نسبوا نبيّهم إِلَى الاسْتهْزاء. فرد عليهم موسى عليه السلام بقوله قَالَ أعوذ بِاللَّه أَن أكون من الْجَاهِلين. فموسى عليه السلام اعْتَصم وامتنع بِاللَّه وأجاب قومه بالجدية ما كان مهما ومناسبا لهم فى ذلك الحين. فلو لم يكن الجواب من موسى عليه السلام فلا يعمل القوم قط.(9)ومن ثم لما أحس موسى عليه السلام الاستهزاء من قومه وعدم اتباعهم بأمره فأظهر جديته أمامهم؛ لأنه عليه السلام كان يعرف النتيجة اذا لم يكن يظهرالجدية، وهى عدم الالتفات الى أمر الله كما كانت عادتهم.

7 نفس المصدر آيت (12).

8 سورة البقرة، آيت(67).

9 السمعاني، أبو المظفر، منصور بن مُحَمَّد(المتوفى: 489هـ)، تفسير القرآن ،(91/1)

وأما النبى الخاتم سيد المرسلين ﷺ اظهر جديته فى كل ما أمره الله به.لأن الله سبحانه وتعالى خاطبه وأقامه للأمر العظيم فقال له: ﴿يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ. قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا. نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾(10)لاشك إنها دعوة السماء، وصوت الكبير المتعال.. قم.. أى قم للأمر العظيم الذي ينتظرك، والعبء الثقيل المهيأ لك. فلما سمع الرسول ﷺ هذا النداء الربانى فقام للجهد والنصب والكد والتعب. وترك النوم والراحة. وتهيأ للأمرالعظيم واستعد له.(11) فهذه الكيفية لا تدل الا على الجدية؛ لأن القيام الفورى والانقياد الواجب والاتباع السريع في واقع الحياة مظهر من مظاهرالجدية.

لما نزل قول الله تعالى المذكور فصار النبي – ﷺ – يقوم قيامًا طويلاً، حتى أشفقت عليه خديجة –رضي الله عنها– فدعته إلى أن يطمئن وينام فقال لها:"مضى عهد النوم يا خديجة".(12) وظل هذا شأنه – ﷺ – إلى أن لقي ربه. فهذا هو المثل المنير للجدية من سيرة الرسول ﷺ. ومن السنة النبوية أيضا: قوله ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) (13) فالإيمان بالله يقتضى الجدية والوقار ويستلزم من مخاطبه العمل خشية لله تعالى ومراقبة له وهو "التقوى"، والإيمان باليوم الآخر يرفعه من مستوى الخيال والتصور ويجلى الحس فى مخه ويوقظ روحه ويحرضه على التزام الجدية فى مسئوليته العملية.لأن الانسان اذا يتفكر عن مواجهته من ربه يوم القيامة فيكف لسانه ولايتكلم الا كلاما مفيدا. أى يُظهر الجدية فى التكلم ، وهذا هو المقصود فى الأمور الاسلامية كلها، مثل العقائد، والعبادات، والمعاملات. .

10 سورةالمزمل،(آيت-1-4).

11 سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، في ظلال القرآن،(3744/6)،الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ.

12 المصدر السابق (3744/6).

13 البخارى، ابو عبدالله، مُحَمَّدبن اسماعيل(م256هـ)، صحيح البخارى، باب اكرام الضيف، وخدمته اياه (32/8) ، دارطوق النجاة، الطبعة الاولى.

وأنعمنا النظر في القرآن الكريم والسنة النبوية فظهرت لنا نصوص كثيرة من المصدرين، التى تبين لنا موضوع الجدية والوقار والعزيمة والشجاعة، وتنفى الهزل والخوار والجبن من حياة المسلم والمجتمع الاسلامى، سواء كان الأمر متعلقاً بفكر العقيدة أو العمل أوالشريعة، وكأن الجدية خصيصة من خصائص المسلم اللازمة التي لا تفارق شخصيته في حال من الأحوال. وهكذا نرى صورة جلية للجدية والوقار دون أى غبار فى حياة الخلفاء الراشدين الجادين الذين قدموا النماذج المثالية لا نظير لها فى الزمان بعد رسول الله ﷺ آخر الزمان.

كان يقول سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه عن نفسه- وهو النحيف، ضعيف الجسد قوى الهمة والارادة "والله ما نمت فحلمت، ولاسهوت فغفلت، وانني على الطريق ما زغت" (14) هذه الكلمات تعبر عن مدى تغلغل مفهوم الجدية فى نفس أبى بكر رضى الله عنه. فيا اخوان: العمر قصير والهدف سام وبعيد. ولاوقت للهزل والمزاح. فمن جدوجد.

فلما سار سعدبن أبى وقاص -رضى الله عنه- نحو العراق مع الجيوش الاسلامية كى يفتحه لدخول الاسلام فيه فشيعهم عمر رضى الله عنه إلى "الأعوص". قام عمر في الناس خطيبا هنالك وقدم جديته فى كلماته فقال: "إن الله إنما ضرب لكم الأمثال، وصرف لكم القول لتحيي القلوب، فإن القلوب ميتة في صدورها حتى يحييها الله، من علم شيئا فلينفع به، فإن للعدل أمارات وتباشير، فأما الأمارات فالحياء والسخاء والهين واللين. وأما التباشير فالرحمة. وقد جعل الله لكل أمر بابا، ويسر لكل باب مفتاحا، فباب العدل الاعتبار، ومفتاحه الزهد، والاعتبار ذكر الموت والاستعداد بتقديم الأموال". (15)

14 ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن(المتوفى: 571هـ) تاريخ دمشق (415/30)،الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: 1415 هـ - 1995 م

15 ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمرو(المتوفى: 774هـ)، البداية والنهاية(43/7) الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م)

وهذا هو عثمان بن عفان رضى الله عنه الذى كان عرف بالحياء الشديد، والعقل السليم، والعفة، وصلة الرحم، والتقوى، وإطالة التهجد في صلاة الليل، والبكاء عند ذكر الآخرة ، والتواضع ، والكرم والسخاء فى طول حياته فقد عمل تاجرا فأصاب ثروة كبيرة قبل الإسلام. وقد أنفق منها الكثير على المصالح الإسلامية في مرحلة الدعوة والدولة. وكما هو معروف بأن المال يكون محبوبا لدى كل انسان، ودائما يريد أن يجمعه ويعدده. وفى مثل هذا الحرص لاينفقه حتى فى سبيل الله الا من وفقه الله لذالك. و مع التوفيق أيضا هو يبدى الجدية ويعمل بما أمر به مثلما أبدى عثمان بن عفان رضى الله عنه الجدية وعمل بما أمر بالخير والحسنة. انه كان اشترى بماله بئر رومة– ولم يكن بالمدينة ماء عذب غيرها– فجعلها وقفا للمسلمين. واشترى أرضا لزيادة مساحة المسجد النبوي بالمدينة. وعندما دعا النبي ﷺ إلى تجهيز جيش العسرة الذاهبة إلى تبوك وعدده ثلاثون ألف رجل ، فبادر عثمان ﷺ إلى تجهيزه بالنفقة العظيمة. وقد دفع في تجهيز الجيش ألف دينار فقال النبي ﷺ:(ماضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم– يرددها مراراً). (16) نحن نرى أن عثمان رضى الله عنه أظهر جديته فى كل ما تيسر له.

وأما أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه كان يراعى على الرعية بالتوجيه والتعليم والتربية بمناسبة الأحوال اليومية. وخصوصًا يوم الجمعة حيث كان يخطب يوم الجمعة من المنبر لتوجيه الأمة وارشادها. وقد حفظ التاريخ لأمير المؤمنين على رضى الله عنه كثيرًا من خطبه، وهذه الخطب تشير الى النموذج الفريد العجيب للجدية فى أمر حياة الدنيا العارضة و أمرالآخرة الداعمة حيث قال:

"أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلا ع، وإن المضمار اليوم وغدًا السباق، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل، فمن قصر في أيام أمله قبل

16 راجع: العمري، أكرم بن ضياء، عصر الخلافة الراشدة – محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين(81/1) ،الناشر: مكتبة العبيكان

حضور أجله فقد خاب عمله، ألا فاعملوا لله في الرغبة، كما تعملون له في الرهبة، وإني لم أر كالجنة نام طالبها، ولم أر كالنار نام هاربها، وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى حاد به الضلال، ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن، ودللتم على الزاد، ألا أيها الناس إنما الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر، ألا إن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً، والله واسع عليم، أيها الناس، أحسنوا في أعماركم تحفظوا في أعقابكم، فإن الله وعد جنته من أطاعه، وأوعد ناره من عصاه، إنها نار لا يهدأ زفيرها، ولا يفك أسيرها، ولا يجبر كسيرها، حرها شديد، وقعرها بعيد، وماؤها صديد".(17) فمثل هذه الخطبة القيمة لايمكن صدورها من أى شخص الا أن يكون مخلصا فى دعوته وجادا فى أعماله.

هذه المقالة سوف تناقش بالتفصيل عن أثر الجدية في المجتمع الإسلامي. يرى الإسلام من الضروري للمجتمع الإسلامي أن يتزين بالجدية في حياته كى يكون نموذجا للمجتمعات الأخرى. وهذا المجتمع الإسلامي يتكون بالافراد. وكل فرد يجب عليه أن يكون متصفا بصفات ما تقوى جزور المجتمع وتزيد حسنه. فمثلا هذا الفرد إذا كان طالباً فعليه أن يطلب العلم بالجدية. وإذا كان معلمًا فعليه أن ينقل علمه بالجدية إلى الآخذين به. وإذا كان رجلاً سياسياً فعليه تقديم حقوق الشعب بالجدية، حيث يوفي بما وعد به، ولا يزال ساعياً لتنفيذ شرع الله في أرض الله. وإذا كان تاجراً فأول ما يجب عليه أن يتاجر في الحلال، ويربح ربحاً لا ظلم فيه للمجتمع، ولا يكذب، ولا يبيع السلع ذات عيب، بل يعرض الصورة الصحيحة للبضائع أمام الزبائن. وأما اذا كان رجلاً خبيراً في الاقتصاد فعليه تقديم الموقف المناسب والرأى الحقيقي مع مراعاة القواعد الشرعية والأصول الإسلامية. يجب على كل فرد مسلم أن يعمل بجدية فى كل مجال من مجالات الحياة حتى يصل إلى

17 راجع: الصَّلاَّبي، عَلي مُحَمَّد مُحَمَّد ،أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ (شخصيته وعصره – دراسة شاملة)، (1/131-132)، الناشر: مكتبة الصحابة، الشارقة – الإمارات عام النشر: 1425 هـ - 2004 م)

النتائج المطلوبة والمرجوة وهى تشكيل المجتمع الاسلامى حسب المقتضيات الشرعية. ومن ثم أرى أنه لا يمكن تجاهل الجدية في كل الأمور والواجبات، سواء كانت هذه الأمور دينية أم دنيوية. وكذلك أرى أن المجتمع الاسلامى اذا كان مليئا بالافراد الجادين فى كل المجالات فتنبعث منه الأشعاع المنورة التى تنور المجتمع كله وتشعل منه طيب الحسنات والخيرات، وتقلل منه الجرائم.

أثر الجدية على المجتمع الاسلامى

الجديةُ مطلب حياة؛ لأنَّ الواجبات أَكثرُ من الأوقات، فلا بُد من الجد في اسْتثْمار المجتمع الاسلامى كى يصل الى غايته ويقوم بمسوليته في جميع شؤون الحياة، وفي كل المِجالات، تعْمر الأوقات، وتَحْكم التحرُّكات. يحْتاج المجتمع اليوم إلى الجدِّية فى أشد الاحتياج؛ لأن أكْثر الناس قد رغبوا الى الهزْل واللهْو، وتوسعوا في المباحات، حتى غفلوا عن الواجبات، واستثْقلوا العمل، وأَطالوا النوم، ورجحوا الجلوس، وركنوا إلى السكون والجمود. وعند تمسك المجتمع الاسلامى بالجدية سيتأثر بها ويُظهر النتائج فى افراده. فستذكر هذه النتائج حسب مايأتى:

الرجاء للاجر والثواب

فلما يعمل افراد المجتمع أعمال الخير بالالتفات الكامل جسب مقتضيات الشرع ويلتزمون بالجدية ويرجون الله أجرا عظيما وثوابا كبيرا فينموا فيهم الاخلاص والصفاء. وفى الأصل أن العبد مأمور بطاعة الله، منهي عن معصيته، فإن أطاع أوامرالله بالجدية كان ذلك نعمة من الله أنعم بها عليه، وكان له الأجر والثواب بفضل الله ورحمته نتيجة على جديته، وإن عصى ولم يلاحظ على الجدية والوقار فى أعماله ولم يكملها حسب ما أمر به فكان خاليا من ثمرات أعماله، لكنه تعالى يحب المرء الذى يراعى على الطاعة بالجدية، ويأمر الآخرين بها، ويبغض المعصية، وينهى المخاطبين عنها، ويصلح نفسه وافراد المجتمع. وهذا هو يفعله ذلك كله بالجدية ناويا لابتغاء مرضاة الله. فاذا يفعل هذه الحسنات مرة بعد مرة دون أى حرص فينبعث فى نفسه خبرة وملكة توجيه قلبه الى الله

تعالى فيرجو الأجرالكبير والثواب العظيم من الله عزوجل لأجل جديته.(18) والجدية والاخلاص لاتُحصل الا بالتدريب وتعويد النفس عليها والرجاء للأجر والثواب من الله. وفى الحقيقة، الجدية تدعو صاحبها الى أن يكون راجيا من الله الأجر ونافعا لمن دونه كى يصير افضل الناس لقول الرسول ﷺ(خير الناس من ينفع الناس)(19). وأن الغرض فى كون النافع الجاد للآخرين هو جلب منفعة أو دفع مضرة من المجتمع. وأما الرجل الجاد دائما لاينفع الآخرين الا رجاء للأجر من الله تعالى. ومن ثم يريد الشيء فيجلب المنفعة لغيره أو يدفع المضرة عن غيره، فمثلا لو وجد شخصاً غريقاً في الماء فاسرع ونزل الى الماء لإنقاذه. فلماذا فعل هذا والقى نفسه فى الخطر؟ فلم يفعل الا لأجل الجدية الموجودة فى نفسه فلذلك لم يطلب منفعة مادية، بل فعله ذلك للأجر والثواب في الآخرة. فكل عمل صالح يُعمل بالجدية لايتقيد بفاعله فقط، بل ينتشر تأثيره الذى يبلغ الى قلوب الآخرين. والآخرون يعملون مثلما رأوا وتأثروا به، فهكذا يتأثر المجتمع ويقوم على أسس الخير القوية.(20)

الجدية هى حقيقة الدين التى تُنمى الاخلاص فى المجتمع كى تُصلحه وتُنشئ رجاء المغفرة فى القلوب كى تُطهرها. كما نرى صورة الجدية فى حديث المرأة التي سقت الكلب بعد اصلاح نفسها وتطهير قلبها، (عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: " بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به".(أخرجه البخاري ومسلم). ولاشك أن المرءة الفاجرة لما تعاملت بالجدية والاخلاص فعطفت على الكلب وسقته الماء فأجزاها الله حسنا وغفر ذنوبها. ومثله نرى صورة الجدية بجلاء فى حديث الرجل الذي أماط

18 النجدي، عبد الرحمن بن مُحَّد بن قاسم (المتوفى: 1392هـ)، حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية(55/1)

19 السمرقندي، أبو الليث، نصر بن مُحَّد بن أحمد بن إبراهيم (المتوفى: 373هـ)، بحر العلوم، (238/1)

20 مُحَّد بن صالح بن مُحَّد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية .(249/1)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى، 1426 هـ

الأذى عن الطريق، (عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَه ينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخّره فشكر الله له فغفر له).(21). فلما أخر الرجل غصن الشوك عن الطريق فكان أظهر الجدية فى فعل هذا الخير. فتقبل الله منه عمله وغفر ذنوبه. وأى فرد من أفراد المجتمع يعمل شيئا بالجدية فيرجو الأجر من الله أولا ثم يُعد ذهنه لفعل ذلك العمل. فاذا جعل يفعل أكثر رجال المجتمع أعمالا صالحة راجين من الله الأجر فيتحلى المجتمع بصفة الرجاء للأجر والثواب فى فعل الخيرات.

الرسوخ فى اليقين

إن صاحب الجدية دائما يحاول أن يواجه المشاكل ولا يهرب منها، ولا يجعلها حجرا ثقيلا في طريقه لايتحرك، وبل إنما يواجه مشاكله بحكمة ومودة ، وصبر وهدوء. ويفتح من بين مشاكله بابا لا يسده أحد، يكتشف من خلالها ما وهبه الله تعالى من قدرة على التفكير وإيجاد الحلول لكل ما يعتريه من محن وابتلاءات . وصاحب الجدية يختار الوقت المناسب لمعالجة مشكلاته، وهي أوقات الراحة والتأمل وفراغ الذهن. وبسبب هذه المشاكل والصعوبات الآتية، و المحن والابتلاءات الواردة قد يصبح ايمانه راسخا فى قلبه، وهو يمشى متيقنا فى طريقه، ويصل مطمئنا الى هدفه. وكذا يصير قوى الارادة، وعلو الهمة، ويتعود بالجدية فى كل أمر، ويصبح معتبراعند الناس. وهذا كل من يفعله فلايفعل الا طلبا لرضاء الله تعالى وعملا بسيرة المصطفى ﷺ. ودائما ينصب أمام عينيه نماذج السيرة المصطفى المتصلة بمواجهته المشاكل والرسوخ فى يقينه بعدها كما نرى صورة حية للرسوخ فى اليقين لرسول الله عندما واجه كثيرا من الصعوبات من جهة قومه فى طريق الدعوة الى الله كما يروى عمرو بن العاص رضي الله عنه عن أكثر ما رأى من قريش إيذاء لرسول الله ﷺ فمرة حضر عند أشراف

21 أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل(المتوفى: 241هـ)(522/16)،حديث رقم(10896)،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م

قريش الذين كانوا اجتمعوا يوما في الحجر، فذكروا رسول الله ﷺ، فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط، سفه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا، وسب آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم. فبينما هم في ذلك طلع عليهم رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به، يقولون له: أنت تقول كذا وكذا، لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم. فيقول لهم رسول الله ﷺ: "نعم أنا الذي أقول ذلك". فرأيت رجلا منهم يأخذ بمجمع ردائه ، فقام أبو بكر ﷺ دونه، وهو يبكي ويقول: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله؟ ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشا نالوا منه قط.(22) فجواب الرسول ﷺ لقريش ومواجهة الايذاء منهم بدله يدل على جديته فى الدعوة الحقة ووجود الايمان الراسخ فى قلبه. وهذا هو النموذج الحى نراه فى أسوة الرسول ﷺ. و أما الآخرون فكل من يعمل منهم بالجدية فيحصل على اليقين الراسخ ويترك أثرها على الآخرين وبالآخرين يتأثر المجتمع. ومن هذا الطريق يختار المجتمع الجدية فى الأمور اليومية ويصير مجتمعا حقيقيا متزينا بعلو الهمة وقوة الايمان ورسوخه.

تقوية الايمان

وإن الجدية هي بإذن الله من أعظم ما تعين على نضرة الايمان وتقويتها، وتحمل على قوة الإرادة والعزيمة في مواجهة المشاكل والفتن والانتصار عليها. وتتسبب بالبطولة فى سبيل الله، وتحث على خدمة الدين ودعوته اليه بقوة الايمان. فقد نرى الجدية في سيرة الصحابة الكرام- ﷺ-بجلاء التى كانت مظهرا لقوة ايمانهم عندما نهضوا لتحمل تكاليف الدين. فهذا عمر- ﷺ- عند هجرته الى

22 عبد الملك بن هشام(المتوفى: 213هـ)، السيرة النبوية(1 /298، 299)،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955م

المدينة المنورة كان تحدى أمام قريش قائلاً: (إني مهاجرٌ، فمن أراد أن تثكله أمه أو تتأيَّم امرأته أو يُيَتَّم ولده فليتبعني، فلم يجرؤ أن يراجعه أحد)(23)

ومن الصحابة الأبطال هو سلمة بن الأكوع ﷺ الذى كان قام بمفرده أمام القوم في غزوة ذي قرد، حتى فر القوم وهم تركوا ما كانوا سلبوا من عِير رسول الله ﷺ. وقد قاموا ونزلوا على ماءٍ وحاولوا أن يشربوه ولكن فما استطاع أحدهم أن يهنأ بقطرة منه الى حلقه خوفا من سلمة بن الأكوع ﷺ.(24) فهذه كانت نتيجة جدية سلمة ﷺ فى مجال الجهاد؛ لأنه كان يخاف الله تعالى ولم يخف من الأعداء. فلذلك قوى ايمانه وأصبح قويا فى الهمة والارادة فخاف القوم ولكنه لم يخف. ولما يدخل الايمان فى قلب أحد فلا يتذبذب ولايخاف أحدا بل يصير جريئا وبطيلا. وأيضا يا أخى! أنظر الى الصحابى الجليل الجاد وشاهد قوة ايمانه هذا هو جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة مؤته عندما كانت قُطعت يده اليمنى التي كانت تَحمل رأية الجيش فرفعتها يدُه اليسرى وأيضا قُطعت. ثم احتضن جعفر ﷺ الرأية بعضديه.(25) أى شئ كانت هذه يا اخوان؟ فلا شك أنه كانت قوة ايمان جعفر ﷺ و كان نموذجا عمليا لجديته نراه أنه كان استشهد ولكنه لم يتغافل عن مسئوليته. وهذه هى الجدية المرجوة التى تُقدمها بعض الرجال لا كلهم ، ولكنها تتسبب بتقوية الايمان فى الفرد المسلم من جانب وفى المجتمع الاسلامى فى جانب آخر.

انبعاث النفس على اصلاح الفرد والمجتمع

انما الجدية تحث صاحبها على اخلاص النية وصفاءها وتعده على التحرك، وتحرضه على فعل الخير، وتبعده عن الشر، وتفتح له سبيل النجاح والفلاح من بين الصعوبات والضغوط، وتنشط

23 عطية بن محمد سالم(المتوفى : 1420هـ)، شرح الأربعين النووية(9/2)، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.ne .

24 القشيري، مسلم بن الحجاج(المتوفى: 261هـ)، صحيح مسلم(143/32)،حديث رقم(1806) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

25 العينى، محمود بن أحمد (المتوفى: 855هـ)،عمدة القاري شرح صحيح البخاري(267/17) بيروت: دار إحياء التراث العربي.

نفسه على توجيه الناس الى صالح الأعمال. وتبعده عن الغفلة والعيش وتضييع الأوقات دون فائدة. ودائما تدعوه الى اصلاح نفسه والآخرين دونه. وأيضا تحث الجدية صاحبها على اصلاح المجتمع و لا تتركه متكاسلا ومتغافلا عن أداء المسولية وهى اصلاح الفرد على حدة واصلاح الناس معا. والجدية تقيم هدف الاصلاح أمام عيني صاحبها كما قال الله عز وجل ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(26) قال الطّبريّ عند قوله تعالى:﴿أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾هو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين بما أباح الله الإصلاح بينهما ليرجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة على ما أذن الله وأمر به.(27) هذه الآية القرآنية قد حرضت على اصلاح الناس بالجدية. ولذلك نجد بأن الجدية تغلب على حياة المسلم فى القول والفعل سواء، وتذم ما في حياته من اللهو واللعب والاشتغال بزينتها وعدم الاختيار بالجدية فيها. وتحرض المسلم على اصلاح ما فى نفسه من حب الدنيا الشديد. فقال الله تعالى: ﴿وَما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾(28) وكثيرا من الآيات التى تحرض النفس على أن تبتعد عن الغفلة واللهو وترشدها الى التيقظ وايقاظ الآخرين وتوجهها الى اصلاح الفرد والمجتمع. والنفس التى تختار الجدية وتُصلح الآخرين فلا يضيع الله أجرها. فهذه البشرى قد أكدها الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم بالفاظ آتية﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾(29) وقال أيضا:﴿وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا

26 سورة النساء،آيت(114).

27 الطبرى ، مُحَمَّدبن جريربن يزيد(٣١٠هـ) ، جامع البيان فى تفسير القرآن(4/ 276)،الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م

28 سورة العنكبوت،آيت(64).

29 سورة الاعراف،آيت(170).

يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾(30) ولا يخفى أن العفو والمغفرة للمسيء إنما تكون من القادر على الانتصار لنفسه وبذلك يظهر فضله على من عفا عنه، فيكون سببا لاستبدال المودة بالعداوة، في مكان الإغراء بالتعدي ودوام الظلم (31) فلا شك أن أمر المغفرة للآخرين لايصدر الا ممن أخلص نيته وأصلح نفسه. ومن أفلح فى الاصلاح لنفسه فكأنما تعود على فعل الخير أي الاصلاح. وجعل يُصلح الناس والمجتمع. وقد نفى النبى صلّى الله عليه وسلّم الكذب من الذى يحاول على اصلاح اللآخرين بأقواله من عند نفسه عند الاول ليقربه الى الثانى كى لا يبقى شيئا يتسبب الغضب بينهما.(عن أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أخبرت أنّها سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو يقول: (ليس الكذّاب الّذي يصلح بين النّاس، ويقول خيرا وينمي خيرا).(32)

واذا اختار المسلم الجدية والوقار فى حياته فتحرضه على الاصلاح الجاد بين الناس عند التنازعات لتستقيم حياة المجتمع وهو يتّجه الى العمل المثمر. وهذا الاصلاح الجاد ينبعث المودة والمحبة، ويغرس فى نفوس الناس فضيلة العفو. ويتسبب باكتساب الحسنات والثواب وهو أفضل من نافلة الصّيام والصّلاة والصّدقة، ويؤدّي إلى استئصال الفساد وانهاء قسوة القلوب، وارتفاع القيم الإنسانيّة، ويثمر المغفرة للمصلحين عندالمصالحة.

المسارعة فى تطبيق المقتضيات الشرعية

الجدية تنشط النفس لتطبيق الاحكام الشرعية على الفور دون ضياع الوقت، وعدم تأجيل عمل اليوم إلى الغد كى لا تتأخر عن العمل بها، ولا تتخلف عن الأجر فى الدنيا والآخرة، ولاتقع فى ما لا تحمد عقباه. نرى المسارعة الجادة فى تطبيق المقتضيات الشرعية فى حياة الصحابة على أكمل

30 سورة الشورى،آيت (40).

31 محمّد رشيد بن علي رضا (المتوفى: 1354هـ)،تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)(179/11)،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990

32 صحيح البخاري، الفتح (5 /2692).

وجه عندما نزلت آية تحريم الخمر: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ *إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾(33) ، فما إن نزلت، وكان الناس يحملون الخمر بعضهم إلى بعض وهم كانوا يشربون، حتى تركوا وقذفوا بأسرع الوقت ، واستجابوا لأمر الله، وقالوا: انتهينا... انتهينا!!(34)

وكذلك رأينا هذه الاستجابة الجادة والمسارعة فى الأحكام الشرعية عند نساء الأنصار حينما نزلت آيات الخمار، فلما عاد الرجال إلى بيوتهم وهم كانوا يتلون كلام الله تعالى ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾(35) فقامت النساء على الفور وجعلت يتلفحن بخمرهن على روسهن. واذا جئن في صلاة الفجر، فكأن على رؤوسهن الغربان، لم تتأخر واحدةٌ في امتثال الأمر(36). وهذه هى سيرة هؤلاء العظماء من الرجال والنساء الذين سمعوا أوامرالله واطاعوها على الفور، وعملوا بالجدية وأقاموها فى المجتمع ولم يحددوها الى نفوسهم فقط بل نشروها الى من حولهم من الرجال والنساء. واذا تعودت النفوس على فعل الخيرات بالمسارعة مع الجدية فتنتشر الحسنات ويتأثر المجتمع.

تقليل الجرائم

قد تلعب الجدية دورا هاما فى حياة المسلم اذ تُشغله وتُعده للعمل ولا تتركه فارغا دون الشغل؛ لأن الفراغ يُضل الانسان ويدسه الى الظلمات وارتكاب الجرائم واستخدام المخدّرات ومثله الآثام الأخرى. وأما الجدية فى العمل تتسبب بانشغال الذهن الى جهة مستقيمة واتقاء من الجريمة. و تظهر النتيجة على ذلك أنه تقلّ الجريمة من المجتمع. وكذلك الفرد الذي يعمل بجدّ وإتقان

33 سورةالمائدة،آيت (90، 91).

34 السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: 911هـ)، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور(157/3) الناشر: دار الفكر – بيروت.

35 سورة النور،آيت (31).

36 الزحيلي، د وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج(226/18) ، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، 1418 هـ.

فيكسب قوّته يُجزيه الله تعالى بالأجر والثّواب من جانب ويبعده عن ارتكاب الجريمة فى جانب آخر؛ لأن العمل أيضاً عبادة لأن العبد المسلم يتطهر به ويُؤجَر عليه، حيث قال الرّسول عليه الصّلاة والسّلام-: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ).(37) العمل يُسببّ السّعادة للإنسان ويبعده عن الجرائم، فمن استطاع توفير قوت عائلته سيطمئنّ ويهدأ، ويشعر بالسّعادة التي لن تأتيه إذا ظلّ مُحتاجا يمدّ يده للنّاس. فالإنسان يسعد بعمله اذا كان عمله جادا. فالعمل الجاد يرفع الانسان من السقوط ويبلغه الى العلو. ويصرف وجهه من جهة خاطئة الى جهة مستقيمة. ويُبعده عن السيئات ويُقربه الى الحسنات. ومن أجل ذلك قد جعل الله الأنبياء مبلغين مسولين برسالة ربهم ومشغولين بالعمل لاكتساب رزقهم كى يكونوا مشتغلين ولايصيروا فارغين ولا يصيروا مجرمين. فالعمل سنة الأنبياء كما نرى أن أنبياء الله عليهم الصّلاة والسّلام كانوا اشتغلوا في مِهَن مُختلفة وفق ما أمرهم الله، كما قال عزّ وجل:﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾(38) فكان أوّل الأنبياء آدم عليه السّلام يعمل مُزارعا، ونوح عليه السّلام عمل نجارا، وإدريس عليه السلّام كان خيّاطا، ونبيّ الله موسى عليه السّلام كان راعيا للغنم، كما جاء في الذّكر الحكيم:﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾(39) وخاتم الأنبياء والمرسلين مُحَمَّد عليه الصّلاة والسّلام كان راعياً للغنم وتاجراً بعد ذلك. هولاء الأنبياء كانوا يعملون بالجدية والوقار بأنفسهم كماكانوا يدعون قومهم الى نفس الفعل؛ لأنهم كانوا يعرفون أهميّة العمل ونتائجها وهى التوجيه والارشاد الى فعل الخيرات دون

37 أبو يعلى، أحمد بن علي(المتوفى: 307هـ)، مسند أبي يعلى(349/7) ،الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة: الأولى، 1404 – 1984.

38 سورة البقرة، آيت(172).

39 سورة طه، آيت (17-18).

السيئات. والابعاد عن ارتكاب الجريمة والاقتراب الى الحسنات. وانهاء الجرائم من المجتمع وتطهيره من القبيحات والضلالات. وذلك لايمكن الا اذا كان العمل بالجدية.

تنمية النشأة والنهضة والتطور

اعلم بأن الجدية والوقار لها دور هام فى حياة المسلم؛ لأنها تُنشى وتُنمى النهضة فى حياته وحياة المجتمع. والرجل الجاد يعمل بالجدية ويأخذ النتائج المطلوبة. وهذا العمل لايعنى العمل باسم فقط، بل مفهوم العمل هو الجهدُ الذي يقوم به الإنسان بوعيه، فالعمل مُهمٌّ للإنسان منذ القِدم، به يُوفّر حاجاته، ويشغلُ وقته، ويُفرّغ طاقته ويقضى حاجته. فمعلوم بأن الانسان اذا عمل بالجهد والسعى وبالقدرة والوعى فيقضى به حاجاته فى جانب، ويودى به الواجبات والمسؤوليّات ويحقّق الأهداف المرجوّة فى جانب آخر. فهذا العملُ بالجهد والجد والأخذ منه النتائج فانه بالطّبع يوقظ مشاعر النفس ويبعدها عن الكسل والغفلة ويُقدمها فى جميع مجالات الحياة. ويُقربها الى الهدف المطلوب والمنزل المقصود. وكذا للجدية أهميّة كبيرة في حياة الإنسان، سواءً للفرد أو المجتمع أو الدّولة، وأما الدّول المتقدّمة لم تصل إلى ما وصلت إلي مكانة مرموقة ومُستوى رفيع فى هذه الأيام إلا من خلال جديّة شعبها وإحساسها بالمسؤوليّة، وهذا ما يُرى بجلاء في المجتمعات الإسلامية الماضية والحضارات والأمم السابقه حيث لم تُبنى الحضارة الإسلامية الكبيرة بإكمالها ورُقيّها إلا بإخلاص المسلمين السّابقين في العمل. وهذه الجدية فى العمل هى التى أوقظت النفوس وأنشطتها وأصقلت الرجال وأخصلتهم وطورت المجتمعات وقدمتها. يُمكن تلخيص الجدية فى العمل بأن نقول: العمل هو أساسُ نهضة المجتمع وتطوّره، وسبب تقدمه وايقاظه. و نظرا الى أهميّة الجدية فى العمل فقد حرض عليه الإسلام في القرآن الكريم، كما في قوله عزوجل: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾(40) وهكذا قد حث النبى عليه الصلاة والسلام على العمل باليد وأخبر عن

40 سورة التوبة،آيت(107).

نبي الله داود عليه السلام الذى كان يعمل بيده فقال: (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)(41). الجدية والوقار هو المصدر الذي يكسب منه الإنسان الاخلاص فى كل الأعمال. والجدية تزين صاحبهابالفكر السليم والجسد القوى وتبعدها عن الشر بتطهير النفس وشرّ الحسد والحقد، إذ يتقدم المرء الجاد والمجتمع فى كل المجالات فيتطور فى كل مجال الحياة. والجدية والوقار تُعد صاحبها لمواجهة المشاكل بنشأة القوة فى الأبدان. وتقيمها على سبيل النهضة والتطور والتقدم والرقى فى الحياة.

نشأة المهارات المتنوعة

تتناول الجدية ومظاهرها نشأة المهارات المتنوعة في حياة الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي. بعد امعان النظر الى أهمية الجدية فهى تكمن وجود المهارات المتنوعة في حياة الفرد بشرط أن يجتهد الفرد بجد حسب الظروف المعاصرة مع مواجهة المشاكل. وتتضح أهمية الجدية بأنها تتسبب للنجاح في نهضة المجتمع وازدهاره، وأما عدم استخدام الجدية لدى الجيل الجديد فى هذه الأيام كما نرى قد صارت سببا لكثير من أهمّ المشكلات مثل مشكلة الوظيفة العملية ومشكلة كثرة الجرائم المختلفة. ومن ثم حرضت الشريعة الاسلامية على الجدية فى كل الأعمال والزمتها على المجتمع الاسلامى كى يتحلى بالمهارات. ومن هذه المهارات مثلا مهارة إدارة الوقت فالوقت نعمة عظيمة، فلذلك حث الاسلام على استخدام الجدية فى اغتنام الوقت والتحذير من إضاعته فقال الرسول- صلَّى الله عليه وسلَّم: "(اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ).(42) فالجدية فى اغتنام الوقت واستخدامه الصحيح تُنشئ المهارة لادارة الوقت فى المجتمع. وكذلك الجدية تزين المجتمع بمهارة الإتصال

41 صحيح بخارى، باب كسب الرجل وعمله بيده(57/3)، حديث رقم(2072)

42 النسائي، أحمد بن شعيب(المتوفى: 303هـ)، السنن الكبرى(400/10)،حديث رقم(11832)، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

وهى كثيراً ما نعانيها فى التفاهم أثناء التكلم مع الآخرين، وحيث أن أمر الاتصال ضروري ولازم لنا في حياتنا اليومية وعليه نبني الكثير من قراراتنا،وهذه القرارات لاتتخذ باكمالها واحسنها الا اذا نتعامل بالجدية. فقد أكد القران الكريم على ضرورة الاهتمام بالكلام المفيد الذي نقول بأفواهنا عند الاتصال مع الآخرين، حيث يقول الله عز وجل﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(43) وكذلك مهارة العرض والإلقاء، فهى لا تحصل الا اذا كان حاملها جادا في إيصال المعلومات إلى الآخرين. كما نرى أن سيدنا موسى عليه السلام لما كلفه الله عز وجل بإبلاغ الرسالة ودعوة الناس إلى توحيد الخالق، فطلب من ربه أن يرسل معه أخاه هارون عليه السلام ، كى يُبلغ رسالة ربه بالجدية والتوضيح كما يُظهر مهارة العرض والالقاء دون أى خجل قال تعالى:﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾(44) ، وهكذا أكد رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام على انشاء مهارة العرض والإلقاء بقوله: (إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا).(45) لا شك أن البيان يصير سحرا اذا يُعرض بالمهارة. وهكذا مهارة الاستماع فهذه تُعد من المهارات المؤثرة في حياة الفرد المسلم والمجتمع الاسلامى، وهى تنشأ فى نتيجة الجدية. فالاستماع يدل على ادراك الانسان وفهمه الجيد، وفطانة الشخص وذكاءه. ولا شك أن الجدية فى الاستماع تخبرنا عن التأثير التربوي فى النفوس، وإن حسن الاستماع والإنصات فقد أمر الله به في كتابه أكثر من مرة كى يبين أهميته فقال سبحانه: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ﴾(46).

43 سورة ق، آيت(18).

44 سورة الْقصص، آيت (34).

45 صحيح بخارى، باب الخطبة(19/7)، حديث رقم(5146).

46 سورة المائدة،آيت(108).

وقال:﴿وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾(47). ومن استمع وانصت فيتحلى بصفة الاستماع الجيد. وهذه الصفة لاتُرى فى أى شخص الا اذا كان جادا فيه. فالجدية تتسبب بانشاء مهارة الاستماع وتحرض الرجال على العمل به. لقد بشر الله عباده الصالحين الذين يحسنون الاستماع والعمل بما سمعوا، فقال سبحانه:﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾.(48) قد نستنتج من البحث المذكور بأن الجدية أمر لازم للمجتمع الاسلامى فى جميع الأمور اليومية كى تحصل على النتائج المرجوة فى صورة المهارات المتنوعة التى تضمر الفلاح والفوز له.

47 سورة التغابن،آيت (16).

48 سورة الزمر، آيت(18).

نتائج البحث

قد نستنتج النكات المهمة من البحث المذكور كما يلى:

1. الثمرة المرجوة من الجدية هى انبعاث القلب على اخلاص النية والرجاء للأجر والثواب من الله عزوجل والجزاء الحسن فى الدارين والاصلاح للنفس والآخرين والابتعاد عن الشر والاقتراب الى الخير. قال ابن مسعود :إنكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة ، وأعمال محفوظة ، والموت يأتي بغتة ، فمن زرع خيرا فيوشك أن يحصد رغبته ، ومن زرع شرا فيوشك أن يحصد ندامة ، ولكل زارع مثل ما زرع لا يسبق بطيء بحظه ، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له. فمن تذكر الموت والأجل فعمل بالاخلاص والجدية.
2. ومن فوائد الجدية فى حياة المجتمع أنه يرسخ الاعتقاد فى الله؛ لأن الاشخاص الجادين لايعملون أى عمل الا ابتغاء مرضاة الله تبارك وتعالى. فلذالك يركز الفرد الجاد على عمله الصالح مقبلا الى الله. وهذا التركيز يوجه الفرد المسلم الى الله تعالى فيتقوى ايمانه ويرسخ اعتقاده.
3. الجدية في العمل قد تتسبب بنشأة المهارات والتقدم فى الزمان والرقى فى الاوان والنشاط فى الاجساد والقوة فى الأبدان والمسارعة إلى الخيرات.
4. يلاحظ من وجهة النظر التربوية أن الجدية تربى الشعور بالمسولية يوم القيامة هو الوازع والدافع الحقيقي الذي يكمن وراء الشعور بالمسئولية الجدية الحقة، وأن لاشعور بالمسئولية حقا بدون هذه الجدية فى جميع الأمور. والفرد المسلم الجاد يعتقد بأنه ما دام الملائكة الحفظة يكتبون ما يقول العبد ويعمل، وما دام يوم الحساب والجزاء ينتظره بالمرصاد، فكل من ربي تربية إسلامية يشعر بتمام المسئولية عن كل أقواله وأعماله، خوفا من الوقوف للحساب بين يدي الخالق في يوم تشخص فيه الأبصار نتيجة للجدية.

5. وكذلك انما الجدية فى حياة المجتمع تحقق الأخلاق الفاضلة المطلقة في سلوكه وحياته تحقيقا فعليا مستمرًا، ثابتا غير متقلب، بلا نفاق ولا رياء. وكل ذلك يتجلى به المجتمع الاسلامى من الحلم والأناة، والتضحية، والصبر على الشدائد، والسمو بالنفس عن الدناءات، والانضباط لجميع الدوافع والغرائز، والتحكم في القوى الغريزية الجامحة، إنما لا يتم ذلك كله الا بالجدية والوقار فى واقع الحياة.
6. تصير الجدية باعثا للاقتصاد في الهزل والمزاح. فلقد صار الهزل وكثرة الضحك شعار الشباب في هذه الأيام، وليست المشكلة في الدعابة اليسيرة ، والمزاح القليل الذي لا يخرج عن حدود الأدب ، وإنما في هذا الإفراط والمبالغة حتى أن بعض الشباب يقلب أكثر مواقف الجدية إلى هزل وفكاهة ، للأسف الشديد قد سقط المجتمع في ذلة وصغار واستضعاف لأجل العبث واللهو.كما نرى الآن هناك أماكن مخصصة للضحك ، والمسرحيات بالساعات الطويلة. وكل ذلك بالكذب. ولاشك أن المجتمع يحس الحاجة الى الجدية في حياته كى يتمكن على ذلك الصراط ما قرر له الإسلام.
7. الجدية تدعو الطالب الى أن يطلب العلم بالالتفات الكامل. وتحث المعلم علي أن ينقل علمه بالأمانة إلى الآخذين به. وتحرض الرجل السياسي علي تقديم حقوق الشعب ايفاء بما وعد ، ولا يزال ساعياً لتنفيذ شرع الله في أرض الله. وترشد التاجر الى ما يجب عليه أن يتاجر في الحلال، ويربح ربحاً لا ظلم فيه للمجتمع، ولا يكذب، ولا يبيع السلع ذات عيب، بل يعرض الصورة الصحيحة للبضائع أمام الزبائن. وتهدى الرجل الخبير في الاقتصاد الى تقديم الموقف المناسب والرأى الحقيقي مع مراعاة القواعد الشرعية والأصول الإسلامية.

الجدية تتسبب لتقليل الفتن والجرائم من المجتمع كما تتسبب بانهاء الأعمال القبيحة والافعال الشنيعة منه، لأنها توكد صاحبها على أن يتوجه الى السمة السوية المقررة حسب مقتضيات الشرع.

فالرجل الجاد يشتغل بالصالحات والخيرات ويترك القبيحات والشنيعات ويجتنب عن الكبائر والمنكرات. و ترى النتيجة على ذلك أنه يبتعد عما نهاه الشرع. فاذا تعود على ذلك فلا يقترب الى الكبائر والآثام بل يملأ المجتمع بالحسنات والخيرات فتقل الجرائم بل تنتهى كلها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمرو(المتوفى: 774هـ)، البداية والنهاية،دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م)
2. ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن(المتوفى: 571هـ) تاريخ دمشق ،الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: 1415 هـ - 1995 م
3. أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل(المتوفى: 241هـ)حديث رقم(10896)،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م
4. البخارى، ابو عبدالله، مُحَمَّدبن اسماعيل(م256هـ)، صحيح البخارى، باب اكرام الضيف، وخدمته اياه ، دارطوق النجاة، الطبعة الاولى.
5. الجرجاني، علي بن مُحَمَّد بن علي(المتوفى: 816هـ)،كتاب التعريفات الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م
6. الزحيلي، د وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، 1418 هـ.
7. السمرقندي، أبو الليث، نصر بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم (ا متوفى: 373هـ)، بحر العلوم
8. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن مُحَمَّد(المتوفى: 489هـ)، تفسير القرآن
9. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: 911هـ)، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور الناشر: دار الفكر – بيروت.
10. الصَّلاَّبي، عَلي مُحَمَّد مُحَمَّد ،أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ (شخصيته وعصره – دراسة شاملة)، مكتبة الصحابة، الشارقة – الإمارات عام النشر: 1425 هـ - 2004 م)
11. الطبرى ، مُحَمَّدبن جريربن يزيد(٣١٠هـ) ، جامع البيان فى تفسير القرآن ،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
12. العمري، أكرم بن ضياء، عصر الخلافة الراشدة – محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين ، مكتبة العبيكان
13. العينى، محمود بن أحمد (المتوفى: 855هـ)،عمدة القاري شرح صحيح البخاري بيروت: دار إحياء التراث العربي.
14. القرطبى ، مُحَمَّد بن احمدبن ابى بكر ، شمس الدين(٦٧١هـ)، الجامع لاحكام القرآن،دار الكتب المصرية ـ القاهرة ، الطبعة الثانية.
15. القشيري، مسلم بن الحجاج(المتوفى: 261هـ)، صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

16. النسائي، أحمد بن شعيب(المتوفى: 303هـ)، السنن الكبرىحديث رقم(11832)، بيروت: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

17. سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، في ظلال القرآن ،الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ.

18. عبد الملك بن هشام(المتوفى: 213هـ)، السيرة النبوية شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955م.

19. مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، الرياض :دار الوطن للنشر، الطبعة: الأولى، 1426 هـ.

20. مُحَمَّد رشيد بن علي رضا (المتوفى: 1354هـ)،تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990